

## الوافي في الوفيات

أحبايَنا إن وَاذَنَتْ عِنْدِي رِسايلِكُمْ ... فِلسْتُ أُسألُ إِلاَّ الفِصلَ والحِسابَ .  
وحياتِكُمْ ما لِنِفسِي عِنكُمُ بَدَلٌ ... كِلاَّ ولا اتَّخَذْتُ في غِيرِكُمْ أَرَبًا .  
أُعِيزُ وِدَّكُم مِّنْ أَن يَغَيِّرَهُ ... نَأْيُ ولا جُرِّدَتْ مِّنْ دُونَ ذاكِ طُيَّبَتِي .  
لَعَلَّ دَهْرًا قَضَى بِالْبَعْدِ يَجْمَعُنا ... وَقَلَّ ما جادَ دَهْرٌ بِالَّذِي سَلِبا .  
أَرْضَى بِحِكمِ زِمانِي وَهُوَ يَظْلِمُنِي ... فيكُم وَأَجِنِي بِبِعدي عِنكُم التَّعِبا .  
وَلنْ يُطافِّرَني إِلاَّ بِودِّكُم ... يا حِيرَتِي فيكُمُ إِن رَدَّ ما وَهبا .  
نَسِيتُمونِي وَلم أَعتدْ سِوى كَرَمٍ ... مَنكُم يُبَوِّئُني مِّنْ فَضلكُم رُتَبا .  
حاشاكُمُ أَن تَرَوُا هِجْرِي بلا سَببٍ ... أو تَجْعَلُوا البِينَ فيما بَيننا حُجُبا .  
عاقِبتمونِي ولا ذَنبُ أَتيتُ بِهِ ... فَقالَ عَنِ الصَّخْرِ إِذْ يَقسُو ولا عَجا .  
عُودُوا إِلى جِبرِ كَسْرِي لا فُجِعَتُ بِكُم ... فَقد لَقِيتُ بِبِعدي عِنكُمُ نِصبا .  
وكتَبَ هُوَ إِليَّ وَأنا بِدمشقَ وَهُوَ بِبِصْفَدَ وَقَد طَنَّ أَزَّي لِمَما كُنْتُ بِالقاهِرَةِ تَمالأتُ عَلِيبَهُ  
وَعِلْمُ كافي : .

إِن كانَ طَنُّكَ أَزَّني لَكَ طالِمٌ ... فارحِمْ لَأَن تُسَمِّى بِأَنَّكَ راحِمٌ .  
حَسَبُ المِسيءِ مِّنَ القِصاصِ بِأَنَّه ... جَرِحُ بِجِرحِ والسَّعيدِ مِسالِمٌ .  
كَم قَد حَرِصْتُ عَلى التَّصَنُّعِ عِندَما ... وَقَعَ العِتابُ فما أَقالَ الحاكِمُ .  
إِن يَعلَمُ أَنَّني لَكَ عاذِرٌ ... وإِن مَنِّى بِالبِراءَةِ عالِمٌ .  
ها قَد جَرى لِي ما جَرى لَكَ قِبلها ... وَوَقَعْتُ في صَفدٍ وَأَنفِي راعِمٌ .  
إِن صَحَّ لِي فيها عَلِيبُ جِنايَةٍ ... فَجِزاؤُها هِذا العِقابُ اللِزامُ .  
فانقِعْ بِهِ واذكُرْ قَدِيمَ مودِّتِي ... فالعِهدُ فيما بَيننا مِتقادِمٌ .  
أَوَلَمْ يَكُنْ ذَنبُ وَحالي ما تَرى ... فامدُّدْ إِليَّ يَدًا وَجاهُكَ قائِمٌ .  
فَلقَد تَأَتَّى ما تَريدُ فِوالِئِي ... مَنكَ الجَميلَ فَأَنَّه لَكَ دائِمٌ .  
جارَ الزِمانِ عَلى وِليِّكَ وَاعتدى ... وإِليكَ لِلزِمنِ الألدِّ يَخاصِمٌ .  
مِن كانَ لَيسَ بِنادِمٍ مُستَدْرِكٍ ... فَأنا عَلِيبُ إِلى مِما تِي نادِمٌ .  
كانتْ هِناهُ وانقَضَتْ وَمَنَ الَّذِي ... مَنِّا وَلِيسَ لَه تَعَدُّ جِرائِمُ .  
إِنَّ الَّذِي قَسَمَ الحِطوطَ كِما يَشا ... لِلرِزقِ ما بَينَ البِرايا قاسِمٌ .  
قُلُّ وَكَثُرٌ وَلِيسَ تَبقى حالُهُ ... وَالدهرُ بَينَ النِاسِ يانِ هادِمٌ .  
يا مَن لَه أَخلَصْتُ كُنْ لِي مِخلِصًا ... فَعلى مُجارِينا كِلانا قادمٌ .

أعلنتُ بالشكوى لضُرِّ مَسِّني ... لكنَّ وُدِّي في الحقيقة سالمٌ .  
ولك السيادة حليةٌ ومكارمٌ ... الأخلاقِ منها في يدك خواتمٌ .  
فاقبلْ أخوَّتيَ الجديدةَ إنَّني ... فيها لمجدك أو لودِّك خادمٌ .  
وإلى الرِّضى عُدُّ بي وللحُسنى أَعِدُّ ... حتَّى تقومَ على الصفاءِ علائمٌ .  
والبسُّ رياستك السنية حُلَّةٌ ... أبدأ لها من نسج سعدك راقمٌ .  
واجعلْ لها شكرًا إقالةَ عثرةٍ ... من صاحبٍ قد صدَّ عنه العالمُ .  
أنتَ الخليلُ بل الخليُّ من الهَوَى ... وأخوَّتي قد جرَّها لك آدمٌ .  
فأعِنْ أخاك بحسن سعيك مرَّةً ... إنَّ المغارمَ في الإخاء مغانمٌ .

ولم يزل في كتابة الإنشاء بدمشق إلى أن طلبه القاضي علاء الدين بن فضل إلى باب  
السلطان بمرسوم السلطان الملك المظفَّر فتوجَّه هو وولده شهاب الدين أحمد إلى الديار  
المصرية في البريد . ورُتِّبَ زين الدين المذكور موقِّعًا في الدَّسِّت الشريف بالأبواب  
السلطانية وكان توجَّه من دمشق في يوم عيد الأضحى سنة سبع وأربعين وسبع مائة وأقام هناك  
إلى أن توفي C وسامحه في ثامن عشرين صفر سنة تسع وأربعين وسبع مائة بعد مرض طويل قاسى  
منه شدَّة .

ووقفتُ له على كتاب كان قد كتبه من صفد بخطِّه إلى القاضي علاء الدين ابن فضل وهو

: